

المحاضره الرابعه

للدكتور ، محمد القطاونه

عناصر المحاضره :

- ❖ المذهب العقلي
- ❖ المذهب التجريبي
- ❖ المذهب الحدسي
- ❖ المذهب البراغماتي
- ❖ موقع الحي من مصادر المعرفه

يختص هذا المبحث بدراسة الوسيلة أو الأداة أو المصدر الذي تتم عن طريقه تشكيل المعرفة الإنسانية، عبر تحديد مصادر المعرفة (الأدوات المعرفية)، وتحديد الآليات التي تتيحها هذه المصادر للمعارف الكاشفة عن الواقع الموضوعي

وقد اختلف الفلاسفة في ذلك على مذاهب

فمنهم من ذهب إلى أن **العقل** هو المصدر الأول والأساسي للمعرفة (وهؤلاء هم العقليون)

ومنهم من ذهب إلى أن **التجربة الحسية** هي المصدر الأول والأساسي للمعرفة (وهؤلاء هم التجريبيون)

ومنهم من ذهب على أن **الحدس والإلهام** هو المصدر الأول والأساسي للمعرفة(وهؤلاء هم الحدسيون)ومنهم من جمع بينها وبين **الوحي** .

والاختلاف في المصادر الأساسية للوصول إلى المعرفة، لا يعني القول بإلغاء المصادر الأخرى في حال إثبات إحداها، وإنما يعني القول بأن الأولوية في الثبوت هي لهذا المصدر أو ذاك

أولا □ المذهب العقلي □ Rationalism

تتمثل مصدرية العقل للمعرفة عند العقليين في صورتين:

أ- هي التي يستغني فيها العقل لتحصيل المعرفة عن أي شيء سواه من خلال استنباط قضايا جديدة من قضايا سابقة معلومة، بقطع النظر عن الوجود الخارجي

ب. هي التي تفسر مصدرية العقل للمعرفة برد الحكم على الأشياء إلى مبادئ العقل الفطرية، فمادة المعرفة تكون من الإدراكات الحسية، ولكنها لا تكون معرفة علمية إلا بالاحتكام إلى العقل الذي يجعلونه مصدرا لها، وهذه المعرفة تنقسم عندهم إلى معرفة بديهية أو ضرورية تضطر النفس إلى الإذعان لها والتسليم بها دون الحاجة على النظر والاستدلال،

وإلى معرفة نظرية تحتاج إلى نظر واستدلال

وقد اتفق العقليون على أن □ العقل قوة فطرية مشتركة بين الناس جميعا، وتصوروا أن مبادئه لا بد أن تكون كلية ومشاركة بين جميع الأذهان، وضرورية صادقة على جميع الأشياء، وأولية سابقة على كل تجربة

فالقول بأن (الكل أكبر من الجزء) أو □ الشيء الواحد لا يمكن أن يكون

موجودا وغير موجود في وقت واحد) ، كأن نقول (٢+٢=٤)

فهذه المبادئ وغيرها مبادئ عقلية تنصف بأنها :

معارف قائمة بذاتها، سابقة للتجربة وليست نتيجة لها، تنصف بالضرورة
أي لا تحتاج على برهان آخر لإثباتها، ولا تختلف هذه المعارف باختلاف
الناس أو بتغير الأزمنة والأمكنة، لذلك فإن هذه المعارف هي معارف أولية
قائمة بذاتها

□

وهكذا، يقوم موقف العقليين على التسليم بان للعقل مبادئ جاهزة، او طرقا فطرية هي التي تقوده إلى معرفة حقائق الأشياء، ومعارفه مستغنية عن أي معرفة سابقة □

ولذلك، فإن الصورة المثلى عند العقليين هي تلك التي يمثلها البرهان الرياضي، فمثل هذه البراهين تبدأ بالبديهيات أو الحقائق القائمة بذاتها.

إن العقليين لا يرفضون ما تجيء به الحواس من معارف ومعلومات (غاية ما في الامر أنها معلومات لا يقطع بيقينها، حيث أن الحواس كثيرا ما تخدع، فأحيانا نرى شيئا وهو خلاف ما نراه) وهي معارف تحتل الخطأ)

فالحس على أساس نظرية العقليين، مصدر فهم للتصورات والأفكار البسيطة، ولكنه ليس السبب الوحيد، بل هناك معارف أولية تثبت في العقل ابتداء، وهي سابقة على الحواس ومستغنية عنها .

- فالمذهب العقلي يوضح أن الحجر الأساس للعلم هو المعلومات العقلية الأولية وعلى ذلك الأساس يقوم البناء الفوقي للفكر الإنساني، الذي يسمى بالمعلومات الثانوية، أي المعلومات الحسية التجريبية.

فالعقل يمتلك إزاء كافة ظواهر الوجود ومظاهره أحكاما لا تتعدى ثلاثة أحكام إما ان يحكم عليها بانها أكيدة وواجبة، وإما أن يحكم عليها بأنها العقل ممكنة، فهو مستحيلة وممتنعة، وإما يحكم عليها بانها ممكنة وجائزه .

فأصحاب المذهب العقلي يرون أن الحجر الأساس للعلم هو المعلومات العقلية الأولية، أي أن المقياس للتفكير البشري - بصورة عامة - هو المعارف العقلية الضرورية، فهي الركيزة الأساسية التي لا يستغني عنها كل مجال، ويجب ان تقاس صحة كل فكرة وخطئها في ضوءها، ويصبح ميدان المعرفة البشرية أوسع من الحس والتجربة .

-من اشهر الفلاسفة العقليين أفلاطون صاحب نظرية الاستذكار، وهي النظرية القائلة بأن الادراك عملية استذكار للمعلومات السابقة .

- وقد سار فلاسفة المذهب العقلي على طريق أفلاطون في اهتمامهم بالرياضيات واستخدامهم المنهج الرياضي، وعلى رأسهم أرسطو صاحب المنهج الاستدلالي في المعرفة .

-وفي العصر الحديث جاء ديكارت الذي قال إن العقل هو اعدل قسمة بين البشر، وتبنى الشك المنهجي منهجا للمعرفة،

وكذلك اسبينوزا الذي واصل طريق ديكارت في استخدام المنهج الرياضي، والوضوح العقلي معيارا للحقيقة .

ثم ليبيّن الذي يرى أن جميع القضايا الصادقة يمكن معرفتها بواسطة الاستدلال العقلي الخالص، وذهب إلى أن أفكارنا تكون أصلا في أذهاننا .

كما يعتبر كانت صاحب المذهب النقدي من العقلانيين، إذ كان يميز في المعرفة بين ما هو أولي سابق على كل تجربة، ما هو بعدي مكتسب بالتجربة، فالصورة الأولية السابقة على التجربة هي الأساس في اكتساب المعرفة .

ثانيا : المذهب التجريبي Empiricism

هو مذهب يقول إن الخبرة مصدر المعرفة وليس العقل، والتجربة بهذا المعنى نقيض الفلسفة العقلية التي تفترض أن هناك أفكارا لا يمكن أن تزودنا بها الحواس وينشئها العقل بمعزل عن الخبرة، وتسمى لذلك معرفة فطرية أو قبلية . وبرزت التجربة على يد جون لوك ثم تجسدت في الوضعية المنطقية والظاهرانية. والتجريبية أو الحسية هي (الاسم النوعي لكل المذاهب الفلسفية التي تنفي وجود معارف أولية بوصفها مبادئ معرفية) .

ويقوم المذهب التجريبي في المعرفة على أساس أن التجربة هي المصدر الأول لجميع المعارف الإنسانية، وأن الحواس وحدها هي أبواب المعرفة، فليس في العقل شيء لم يمر بالحواس أولا، وينكر التجريبيون أن يولد العقل مزودا بأفكار فطرية كما يزعم العقليون .

تبنى المعارف عند التجريبيين على الظواهر الحسية؛ لأنها المقياس الصحيح في بت وليس هناك معرفة فطرية أولية سابقة على التجربة، وليس هناك ضرورة الحكم عقلية كما يسير عليه المذهب العقلي .

فالتجريبيون لا يعترفون بمعارف عقلية ضرورية سابقة على التجربة، ويعتبرون التجربة الأساس الوحيد للحكم الصحيح، والمقياس العام في كل مجال من المجالات

يعتمد المذهب التجريبي على الطريقة الاستقرائية في الاستدلال والتفكير، لأنها طريقة الصعود من الجزئيات على الكليات.

وإذا كان العقليون اهتموا بالمعارف الرياضية التي تقوم على العقل، فقد اهتم

التجريبيون بالعلوم الطبيعية التي تقوم على التجربة ، وأنكروا قدرة العقل على أن
يضمن لنا صدق القضايا التركيبية التي توضح لنا طبيعة العالم .

فالمذهب التجريبي يتلخص في أن المعرفة الإنسانية هي معرفة بعدية، أي تأتي في
مرحلة تالية أو متأخرة عن التجربة الحسية، فالعقل يستمد خبراته ومعلوماته من
التجربة وحدها .

ومن اشهر الفلاسفة التجريبيين **جون لوك** الذي حاول في كتابه (مقاله في التفكير
الأنساني)

أن يرى جميع التصورات والأفكار على الحس وهو أول من (طبق الاتجاه
التجريبي في الفلسفه) الغربية واعلن رفضه لأهم مبادئ الاتجاه العقلي، وإنكاره أن
تكون المعرفة الانسانية اولية في العقل، سابقة على التجربة.

وكذلك **جورج باركلي** الذي كان يرى بان أفكارنا هي ذاتها العالم الخارجي، ولم
يعترف إلا بما يظهر لنا من الأشياء من خلال إدراكنا الحسي لها .

ثم **ديفيد هيوم** الذي اعتبر ان كل المعارف هي ذات أصول حسية، حتى المعارف
العقلية هي ذات أصول حسية، وقد أنكر الميتافيزيقا، واعتبر أن وجودها يكون
حقيقيا في حال احساسنا بالقضايا المتعلقة بالقضايا المتعلقة بها .

ثالثا: : المذهب الحدسي (Intuitionism):

أ-إطلاقها على المذاهب التي تقرر أن المعرفة تستند إلى الحدس العقلي.

ب -إطلاقها على المذاهب التي تقرر أن إدراك وجود الحقائق المادية هو إدراك
حدسي مباشر، وليس إدراكا نظريا

يقول **بروور** في وصف هذا النوع من الأدراك :

(إن الانسان لديه ملكة مستقلة تمكنه من فهم الحقيقة وإدراك الواقع مباشرة، وهذه
الملكة ليست حسية ولا عقلية وإنما هي حدسية مباشرة)

والحدس عند ديكارت هو: (الأطلاع العقلي المباشر على الحقائق البديهية)
وعند كانت هو (الاطلاع المباشر على معنى حاضر بالذهن، من حيث هو حقيقة
جزئية مفردة).
والحدس عن هنري (الحكم السريع المؤكد، أو التنبؤ الغريزي بالوقائع والعلاقات
المجردة وهو الذي يكشف لنا عن العلاقات الخفية).
وتعتبر الأفلاطونية المحدثة المنسوبة إلى أفلوطين رائدة الفكر الحدسي في المعرفة،
فالمعرفة عندهم قائمة على الفيض والإشراق، ولا يمكن للإنسان أن يصل على
المعرفة الحقة الا عن طريق مداومة التأمل ورياضة النفس .

وأفضل من يمثل المذهب الحدسي الفيلسوف الفرنسي هنري برجسون، الذي تأتي
فلسفته كرد فعل على النزعة المادية والاتجاه العلمي الذي شاع في أوروبا في القرن
١٩ ميلادي حتى أوشك هذا الاتجاه أن يطغى على كل اتجاه روحي ... فالعقل
عاجز عن إدراك الموضوع في صيرورته وديمومته، وهو لا يفهم حق الفهم إلا
الأمر الجامدة التي تقبل القياس. أما الحدس فيتابع الموضوع في صيرورته،
ويكشف عن حقيقته، ويحيط به في كليتهفالعقل عاجز عن إدراك الموضوع في
صيرورته وديمومته، وهو لا يفهم حق الفهم إلا الأمور الجامدة التي تقبل القياس.
أما الحدس فيتابع الموضوع في صيرورته، ويكشف عن حقيقته، ويحيط به في كليته

وحسب برجسون فإن الحدس مشاركة وجدانية تنتقل عن طريقها إلى باطن
الموضوع، لكي تندمج مع ما في ذلك الموضوع
وقد جعل برجسون الحدس هو مصدر المعرفة الحقيقي للواقع . وهو أقرب للكشف
الصوفي

وإذا كان برجسون تبني الحدس وجعله مصدرا للمعرفة الحقيقية للواقع في الفلسفة الغربية فإن متصوفة المسلمين قد تبنا الإلهام مصدرا للمعرفة وسبقوا بذلك فلاسفة الغرب في تبنيهم للحدس

ذهب برجسون إلى أنه بالإضافة إلى العقل الذي توهم أنصاره أنه يقدم لنا المعرفة برمتها توجد ملكة أخرى للمعرفة ، وهب من قبيل التجربة الوجدانية سماها الحدس

.Intution

يقصد بالحدس عدة معانٍ متباينة:

الحدس الحسي: هو الإدراك المباشر عن طريق الحواس الإنسانية، مثل إدراك الضوء والروائح المختلفة

الحدس التجريبي: الإدراك المباشر الناشئ عن طريق الممارسة المستمرة، مثل إدراك الطبيب لداء المريض من مجرد المشاهدة

الحدس العقلي: -الأدراك المباشر -دون براهين -للمعاني العقلية المجردة التي لا يمكن إجراء تجارب عملية عليها، مثل إدراك الزمان والمكان.

الحدس التنبؤي: يحدث أحياناً في الاكتشافات العلمية أن تكون نتيجة لمحة تطراً على ذهن العالم بعد طول التجارب .

المذهب البراغماتي:(Pragmatism):

تطلق الفلسفة البراغماتية على مجموعة من الفلسفات المتباينة إلى حد ما، والتي تركز جميعها على مبدأ مؤداه أن صحة الفكر تعتمد على ما يؤدي إليه من نتائج عملية ناجحة ، وكان الفيلسوف تشارلز ساندرز بيرس هو أول من استخدم اسم البراغماتية وصاغ هذه الفلسفة .

والبراغماتية(الذرائعية) مذهب فلسفي يرى أن معيار صدق الأفكار هو في عواقبها العملية، فالحقيقة تعرف من نجاحها. و يفسر النجاح بصورتين :

١-النجاح بمعنى المنفعة الشخصية ضمن نظام معين، فتكون الكذبة الناجحة حقيقة، وفي ظل هذه الصورة تتخذ الذرائعية مظهر السفسطة

٢-النجاح بمعنى التطبيق العملي والعلمي الذي يتوافق مع قوانين الطبيعة، فنقر

بحقيقة قانون أو نظرية إذا حقق تطبيقات عملية، وبهذا المعنى تقترب البراغماتية من العقلانية.

ومن الفلاسفة الذين أذاعوا صيت المذهب البراغماتي الفيلسوف الأمريكي وليم جيمس. يقول جيمس: "الحق يقوم فيما هو مفيد (نافع) للفكر، كما أن العدل يقوم فيما هو نافع للسلوك، وأقصد بمفيد أنه: مفيد بأية طريقة، مفيد في نهاية الأمر في المجموع، لأن ما هو مفيد للتجربة المقصودة الآن لن يكون كذلك بالضرورة وبنفس الدرجة بالنسبة إلى تجارب لاحقة.

موقع الوحي من مصادر المعرفة:

دأب دارسو نظرية المعرفة - فلسفياً أو علمياً - على حصر مصادرها في (الحس والعقل) كما دأبوا على استعراض الصراع الفكري والجدلي بينهم في أن المصدر هو الحس فقط أو هو العقل فقط أو هما معا

وكان هذا لأنهم استبعدوا الفكر الديني أو المعرفة الدينية من مجال دراساتهم ولأننا نؤمن بالدين الإلهي تتربع المصادر لدينا كالتالي (الوحي، والعقل، والحس، والإلهام أو الحدس).

إنّ المعنى الاصطلاحي الذي نقصده ونهدف إليه من الوحي هو ما يلقيه الله إلى أحد أنبيائه ورسله؛ نحو إنزاله القرآن على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وإنزاله الإنجيل على سيدنا عيسى وإنزاله التوراة على سيدنا موسى وإنزاله الزبور على سيدنا داود عليهم السلام .

وإذا اقتصرنا على ما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم فإننا نجد أنّ الوحي ينقسم إلى قسمين هما :

- - القرآن الذي أنزل عليه بلفظه ومعناه كما سيأتي
- السنة التي أوحيت إليه من الله بمعناها وإن كان اللفظ من قبله

أولاً : ضروره الوحي :

وتتجلى ضرورة الوحي مصدرا للمعرفة في ما يلي:

١- أن الوحي ممكن في نظر العقل لأن العقل ذاته يسلم بأنه محدود بعالم الشهادة وقوانينها، ولا يستطيع إنكار ميدان آخر وطريق آخر للمعرفة، كما ان العقل من خلال قوانينه يحكم بوجود عالم الغيب.

٢- لا كفاية في العقل لأن العقول قاصرة عن إدراك مختلف جوانب ومجالات الحياة والكون .

ثانيا : الحاجة للوحي :

الحاجة إلى الوحي في الاعتقاد

الحاجة على الوحي في التشريع

النبوة فيها حجة على الخلق

تمت بحمد الله
أسأل الله التوفيق لي ولكم
معزوفه آخنين.























